

الامامة والسياسة

[60] وعائشة بأوطاس، من أرض خيبر، أقبل عليهم سعيد بن العاصي على نجيب له، فأشرف على الناس، ومعه المغيرة بن شعبة، فنزل وتوكأ على قوس له سوداء، فأتى عائشة، فقال لها: أين تريد يا أم المؤمنين؟ قالت: أريد البصرة، قال: وما تصنعين بالبصرة؟ قالت: أطلب بدم عثمان. قال: فهؤلاء قتلة عثمان معك. ثم أقبل على مروان فقال له: وأنت أين تريد أيضا؟ قال: البصرة. قال: وما تصنع بها؟ قال: أطلب قتلة عثمان، قال: فهؤلاء قتلة عثمان معك، إن هذين الرجلين قتلوا عثمان " طلحة والزبير"، وهما يريدان الأمر لأنفسهما، فلما غلبا عليه قال: نغسل الدم بالدم، والحبوة (1) بالتوبة. ثم قال المغيرة بن شعبة: أيها الناس، إن كنتم إنما خرجتم مع أمكم، فارجعوا بها خيرا لكم، وإن كنتم غضبتم لعثمان، فرؤساؤكم قتلوا عثمان، وإن كنتم نقمتم على علي شيئا، فبينوا ما نقمتم عليه، أنشدكم □ فتننتين في عام واحد، فأبوا إلا أن يمضوا بالناس، فلحق سعيد ابن العاصي باليمن، ولحق المغيرة بالطائف، فلم يشهد شيئا من حروب الجمل ولا صفين، فلما انتهوا إلى ماء الحوآب (2) في بعض الطريق ومعهم عائشة، نبها كلاب الحوآب، فقالت لمحمد بن طلحة، أي ماء هذا؟ قال: هذا ماء الحوآب، فقالت: ما أراني إلا راجعة، قال: ولم؟ قالت: سمعت رسول □ صلى □ عليه وسلم يقول لنسائه: كأني بإحداكن قد نبها كلاب الحوآب، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء. فقال لها محمد بن طلحة: تقدمي رحمك □، ودعى هذا القول. وأتى عبد □ بن الزبير، فحلف لها با □ لقد خلفته أول الليل، وأتاها ببينة زور من الاعراب، فشهدوا بذلك، فزعموا أنها أول شهادة زور شهد بها في الاسلام، فلما انتهى إقبالهم على أهل البصرة، ودنوا منها، قام عثمان بن حنيف عامل البصرة لعلي بن أبي طالب فقال: يا أيها الناس، إنما بايعتم □ (يد □ فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه □ فسيؤتيه أجرا عظيما) و □ لو علم على أن أحدا أحق بهذا الأمر منه ما قبله، ولو بايع الناس غيره لباع من بايعوا، وأطاع من ولوا، وما به إلى أحد من صحابة رسول □ حاجة، وما بأحد عنه غنى، ولقد شاركهم في محاسنهم، وما شاركوه في محاسنهم، ولقد بايعه هذان الرجلان وما يريدان □، فاستعجلا الفطام قبل الرضاع، والرضاع قبل الولادة، والولادة قبل الحمل، وطلبوا ثواب □ من العباد، وقد زعما أنهما بايعا مستكرهين. فإن كانا استكرها قبل بيعتهما كانا رجلين من عرض قريش لهما أن يقولوا ولا يأمرنا، ألا وإن الهدى ما كانت

_____ (1) الحوية: الاثم والذنب. (2) الحوآب:

الوادي الواسع، والمراد هنا موضع معروف بالبصرة. (*)

